تصدر كل صباح

المساء

ALMASSAE

يومية مستقلة ■ العدد: 53 ■ الاثنين 20 نونبر 2006 الموافق لـ 28 شوال 1427

كرسي الاعتراف مع المهدي المنجرة (الحلقة 7)

الأمور وصلت حدا نقول معه: «بركة، بركة، بركة...!»

في الحلقة السابعة من كرسي الاعتراف مع المهدي المنجرة، يتحدث عن المنع الذي طاله في الفترات الأخيرة وعن المقارنة ما بين نظرية الحرب الحضارية وأطروحة هنتنغتون صاحب نظرية صراع الحضارات والنموذج الحضاري الياباني، ويقول بأن الفرق بينه وبين هنتنغتون أن موقفه وقائي وينادي بالحوار بينما طريقة هنتنغتون وصفية وتشجع النزاع.

- في الفترات الأخيرة تعرضت للمنع بشكل متكرر في عدة مدن، هل تشعر بأن هناك مؤامرة على أفكارك أو تضييقا عليها؟

● منعت سبع مرات، المرة الأولى أبريل 1999 في كلية الآداب بفاس في ندوة خاصة بمستقبل المرأة في المغرب التي استدعيت لها بطلب من الكلية، وكان المطلوب مني تقديم دراسة في هذا الموضوع. فيما المنع الأخير يرجع إلى يونيو 2005 في تطوان التي كنت مدعوا لها من طرف جمعية حقوقية لإلقاء محاضرة حول مستقبل الديمقراطية وحقوق الإنسان في المغرب، بعد منع فاس قبلت دعوة جامعة طوكيو ورحت إلى اليابان لمدة سنة، وبعد المنع الأخير في تطوان امتنعت عن المساهمة في أي نشاط ثقافي عمومي في المغرب حتى آخر السنة. أنا لا أتكلم عن مؤامرة أو أي شيء آخر عدم وجود توضيحات، و أطالب بشيء واحد كمواطن ولا أحد يجيبني، أريد أن أعرف من يمنعني ولماذا؟ منعت سبع مرات ولم أعرف السبب لحد الآن.

- بعد المنع المتكرر دعوت إلى تأسيس حركة باسم «بركة»، أي كفى، هل هذا صحيح؟

● لا، بعد المنع الأخير الذي تعرضت له في تطوان كررت عدة مرات أمام الحاضرين أن الأمور وصلت حدا لكي نقول «بركة بركة»، بعد ذلك جاء الاقتراح بإنشاء حركة باسم «بركة»، تبلورت الفكرة كمبادرة بانطلاق شبكة وليس منظمة أو جمعية بدون مجلس إداري أو تنفيذي وبدون انتخابات أو ميزانية، أي مجموعة من الناس اهتمامهم الأساسي هو الاحتجاج على الوضع الحالي بكلمة «بركة».

- ألا يمكن أن تتحول «بركة» إلى حركة بشكل تنظيمي؟

● من أراد أن يفعل ذلك فهو حر، وقد نبهتهم إلى هذا الخطأ الذي لا يجب أن يقعوا فيه. المستقبل هو للشبكات التي تشجع النضال بدون ذلك التسييس الذي يكون في الحركات الإنسانية.

- ما الفرق في أطروحة الحرب الحضارية بينك وبين هنتنغتون؟

● منذ زمان أي في سنة 1986 قبل عشرين سنة في برنامج تلفزي في اليابان في نقاش مع جون جاك سيرفان شرايبر عن مستقبل التعاون الدولي، وأنا ألح على أن أسباب الحروب المقبلة ستكون ثقافية، وهذا لا يعني أنني أنا الذي أريد ذلك، وأنا أقول إن الحرب القادمة ستكون حضارية، وهذا لا يعني أنني أنا الذي أريدها، قلت إنه إذا لم تعطوا أهمية للقيم والحضارات الأخرى فستكون هناك حرب حضارية. الفرق بيني وبين هنتنغتون أن طريقتي كانت وقائية إذا لم تحترموا الحضارات الأخرى فسيكون كذا وكذا، أما هو فكانت طريقته وصفية، يبين ما يجب فعله. أنا حذرت من الحرب الحضارية، أما هو فقال إن المشكل سيأتي من العالم غير اليهودي - المسيحي، وأن هذا هو الجانب الذي يجب أن نحذر منه وأن نكون مستعدين لمواجهته، إما أن يصبحوا مثلنا أو نحاربهم



المهدي المنجرة يحاضر في جامعة طوكيو باليابان

- لكن هنتنغتون نوه بأطروحتك في كتابه عن صدام الحضارات عام 1993 بأنك أول من استعمل عبارة الحرب الحضارية، فلا بد أن يكون هناك قاسم مشترك؟

● هنتنغتون من المفكرين الغربيين الذين لديهم نوع من الصدق الفكري، لأنهم يعترفون بكل شخص سبق إلى شيء، وتجد كتبهم، مثل كتبي، مليئة بالهوامش التي تخلق مشكلات للمطابع عندنا، وعندنا نحن تبارك الله يمكن للشخص أن يكتب 300 صفحة لا هي قصة ولا رواية ولا شعر، لكن بدون مرجع أو مصدر، كأنه خلق هكذا. لكن الفرق بيننا هو في المقاصد، أنا حذرت من الحرب الحضارية وقلت لا بد أن نعطي الأهمية للقيم وللحضارات الأخرى، وهنتنغتون حذر من الخطر القادم وطالب بضربه.

- تتحدث كثيرا عن الحرب الحضارية، هل ما يحصل من مواجهة بين تنظيم القاعدة لبن لادن والغرب حرب حضارية؟

● حركة القاعدة انطلقت بتشجيع من الولايات المتحدة لمحاربة الشيوعيين في أفغانستان، استغلال الدين لمحاربة إيديولوجيا تحارب الدين التي كانت هي الماركسية. ولما كانت أمريكا والغرب ضد هذه الإيديولوجيا استعملت الدين في جميع مناطق العالم سواء المسيحية في أمريكا اللاتينية أو جنوب إفريقيا، أو الإسلام لمواجهة هذه الحركة الشيوعية إذن كان هناك تيار له نفس الغاية فصار هناك تحالف بين الإثنين، ولما سقطت الشيوعية لم تعد هناك حاجة إلى هذه الحركة، وظهرت أغراض أخرى بالنسبة للسياسة الأمريكية فتغير التحالف، وعندما تقوت الهيمنة الأمريكية أصبح هناك عداء لكل ما هو خارج القيم اليهودية المسيحية، وهذا هو الذي شجع ظهور تيارات معادية لهذه الهيمنة.

النموذج الياباني دليل على أن التحديث لا يعني التغريب

لا عصرنة حضارية دون ذاتية حضارية

- لديك إعجاب بالنموذج الحضاري الياباني، كيف حصل هذا الإعجاب؟

● ما فهمته من النموذج الياباني أنه من غير الممكن نقله من مكان إلى مكان، وأن أسطورة «لا عصرنة بدون غربنة» انهزمت مع التجربة اليابانية التي وضحت أن لا عصرنة أصيلة بدون ذاتية حضارية. نقل التكنولوجيا ونقل منجزات الخارج لتغيير البلاد غير ممكن، النموذج الياباني إبداع ياباني مطبق في اليابان وخاص باليابانيين، والنقطة الأولى في هذا النموذج أن اليابان في عهد الإمبراطور ميجي في آخر القرن التاسع عشر، قضت على الأمية نهائيا تقريبا بفضل الإرادة السياسية، والنقطة الثانية أنها أدركت معنى اللغة كآلة للخلق والإبداع والبحث العلمي والتقدم الشمولي، وخصصت ميزانية كبيرة للترجمة إلى اليابانية في جميع العلوم والمعارف لكي تكون لليابانيين الإمكانية للعمل والتفكير بلغتهم ، كما مولت البحث العلمي بدرجة لم يسبق لها مثيل في أي مكان لأنها فهمت أن العلم والتكنولوجيا لا يمكن نقلهما إلا إذا كانت هناك أرضية لغوية للبحث العلمي والتنمية، هذه العوامل هي التي أدت إلى ما نسميه النموذج التنموي الياباني وعندما تلاحظ الجانب الخاص بالقيم تجد أن هناك قيما خاصة باليابان، مثلما يقال عن الصين اليوم فالياباني حتى عندما ينقل فهو ينقل بطريقة يابانية، والمنتوج الياباني فيه روح يابانية وخلق ياباني، وليس هناك أي بلد حقق التقدم العلمي بدون استعمال اللغة الوطنية حتى إسرائيل أخذت اللغة العبرية وهي لغة ميتة وأحيتها من جديد، في أمريكا اللاتينية تستعمل اللغة الإسبانية والبرتغالية في البحث العلمي كما هو الشأن في أوروبا التي تستعمل فيها اللغات الوطنية في هذا الميدان ، نحن في العالم العربي لم ندرك أن التنمية لها علاقة بالقيم والثقافة والذاتية الخاصة ولكن ليس بالمعنى الضيق للذاتية، بل بمعنى الاعتماد على النفس كما فعلت اليابان، لأنه يجب إعطاء الحد الأدنى من الاهتمام للطاقات الداخلية ولقيم الإبداع والخلق والابتكار.

- برأيكم لماذا يرتبط مفهوم العلاقات الدولية في ديبلوماسيات البلدان العربية دائما بالغرب ولا ينفتح على الشرق كتجربة حضارية جديدة، مثل اليابان والصين؟

● هذه البلدان التي تتحدث عنها هي بلدان غير مستقلة وما زالت مستعمرة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وهذا مرتبط بما أسميه مرحلة ما بعد الاستعمار، لأن الاستعمار لم يخطط فقط للفترة التي استعمرنا فيها بل هيأ لزمان سياتي، وهيأ أجيالا تعمل باسمهم وبطريقتهم، وإذا كان لا بد من التعامل مع الخارج فيجب أن لا أعتمد على القوى التي كانت تستعمرني والتي تمثل الاستعمار والهيمنة العالمية.

■ حاوره: ادريس الكنبوري